الثبات في زمن الغربة

بسم الله والسلام على رسول الله اما بعد فالحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ولا حول ولاقوة الا به سبحانه هو اللذي انعم على عباده بالنعم الوافرة وهو القائل سبحانه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) والانسان متقلب في نعم الله ظاهرة وباطنة لكن مابين متمرد وشكور وبين مؤمن وكافر نسال الله العظيم من فضله وان يظهر الحق على قلوبنا والسنتنا وجوارحنا كلها انه ولي ذلك و القادر عليه

ان الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق وجعل كل مخلوق من عباده يولد على الفطرة النقية التي لا يشوبها شاءب ولا يخالطها فاسد فكما قال رسول آلله ص (كل مولود يولد على على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه) فلذلك لا تعجب ياأخي ان وجدت انسانا مسيحيا او من اي فصيلة اخرى يعجب بالاسلام ويدخل في هذا الدين المبارك فالفطرة تحن الى هذا الدين كحنين الطيور الى اوكارها وكحنين الام الى صغارها ، لاننكر ان هناك مكذبين ومنكرين ومتشبتين بالضلال المبين ، لكن لا أحد ينكر أن هذا الدين العظيم ،دين الاسلام هو الأكثر هيمنة في العالم باسره والاشهار والاكثر انتشارا في مختلف بقاع العالم وهذا معروف وبالاحصاءيات الحديثة وفي الحقيقة أن هذا الدين هو دين الحق وهو يعلوا ولا يعلا عليه لقوله عزوجل (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه)لذلك فهذا هو طريق الحق وهو احق ان يتبع ومن مشى على الدرب وصل فطريق الاسلام

ليس له نهاية الا الجنة فيا له من طريق وما اروع محطاته الامعة فطوبى للمسلمين فطوبى للغرباء.

اما هذا الزمن اللذي نعيشه اليوم ونحن في عصر الصناعات الهائلة والتطور المذهل والبرامج المطلة على الافاق الواسعة فالانسان لم يكتفي فقط بالابداع في الأرض بل اراد ان يمشي في السماء واراد ان يصمم مدنا وعواصم في الفضاء ففي خضم هذه التطورات يبقى الانسان ملزما بالتقيد باوامر الله واستعمال ما لديه من تقنيات وآليات في خدمت دينه وفي ما يحب الله ويرضاه ، لذلك كان لابد من القبض على الدين والعض عليه بالنواجذ ،فالاسلام دين يساير كل التطورات والتغيرات عبر الأزمنة المختلفة فهو دين عملي تطبيقي يتماشى مع متغيرات المخلوق لانه من أمر الخالق سبحانه وتعالى القائل في كتابه العزيز(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) قالله سبحانه وتعالى ربط هذا الدين بسعادة المخلوقات البشرية فهو دين مصمم لاسعاد البشرية وصيانتها من الانحراف الأخلاقي والاجتماعي والعقلي وكذلك الارتقاء بالبشرية الى اكمال الحياة السعيدة الابدية في جنات النعيم التي وعد بها الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين اللذين اتبعوا منهج الدين الاسلامي وطبقوا مبادئه وأركانه وتشريعاته واسلموا لله وامنوا واتقوا كما قال الله عزوجل في عباده (وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير) ونحن لا ننكر أن هذا العصر هو ثورة على المبادىء والاخلاق والصفات الحميدة وترويج الحرام والسفاسف من الأمور والمنكرات من الأهواء والبدع الشاذة اضافة إلى التغريب المخرب للعقول الى غير ذلك لكن يبقى الاسلام واقفا في وجه كل هذه

الاشياء التافهة لان هذا الدين هو دين الحق وهو يعالج كل ماهو مطروح من جميع المشاكل والتغيرات والقضايا لان كما اشرنا اليه سابقا انه يساير ويكمل النفوس البشرية ويسموا بها بعيدا عن الانحراف لذلك فديننا قوي ولا توجد اي قوى قد تعوق تقدمه او كسره لانه بدأ لكي يستمر فمشيءة الله نافذة في الخلق والكون الى ان يرث الله الارض ومن عليها واذا كان الله سبحانه من بيده كل شيء كما يقول سبحانه وتعالى(الا له الخلق والأمر) فمن هذا اللذي يستطيع ان يخرق هذه القوانين الربانية التي تهيمن على كل دقائق وخفايا وخبايا الأمور في شتى نواحي الحياة في هذا الكوكب اللذي نعيش فيه فالحقيقة ان هذا الأمر يجعلنا نطمءن على مستقبلنا على هذا الكوكب ويوقد فينا الحماس للمضي قدما لتحقيق انجازات كبيرة في سبيل هذا الدين العظيم .

ان من اهم ما يشغل وما يقلق المسلم في هذا العصر المتقدم هو كيف يثبت على دينه ويقاوم ما يواجه كل يوم من متغيرات الحياة في شتى اشكالها ويواصل حياته بطريقة عادية دون ان تؤثر عليه هذه التغيرات ،نقول ان اي معادلة لابد لها من حل حتى ولو كانت مستحيلة ،اما هذه المعادلة التي نحن بصددها فهي سهلة ولها حلول مختلفة لذلك كان لابد ان نبحث عن الحل لهذه المعادلة لكي نواصل السير بدون الرجوع الى الوراء، فنحن مامورون على التمسك بمنهجنا الاسلامي وتربية الاجيال التي تأتي من بعدنا على هذا الدين الحنيف،لذلك كان لابد ان يكون هنالك اول الأمر بعض الصبر والايمان بما نقوم به وتبليغ الرسالة والبحث العلمي عن الحلول المناسبة لجميع المعيقات التي تواجه الفرد المسلم في شتى

المجالات ،واسقاط هذه الدراسات على الواقع ،بحيث يكون منهجنا في معالجة هذه المشاكل منهج الكتاب والسنة النبوية والاستعانة على اطروحات العلماء والفقهاء الاجلاء فيما اشكل من المساءل الفقهية وربط الكل بالمنهج العلمي المتطور وذلك لانشاء قاعدة علمية نخاطب بها كافة أنواع العقول البشرية ومستوى الفهم المختلف ،بحيث يعيش الانسان المسلم الحياة التي يريدها وبالسعادة التي يريد وذلك وفق مايحبه الله ويرضاه ،ويمارس الحرية الكاملة التي حباه الله سبحانه وتعالى بها ،كحرية العيش بكرامة وعزة النفس وحرية التعبير وحرية التنقل والأمان وجميع الحريات التي ينادي بها العالم الان، لكن حرياتنا كمسلمين تنتهي عند تجاوز الحرام والأشياء التي نها الله عنها ،لذلك عندما نقول حرية فنقصد بها الحرية في حدود الحلال والمباح ،لذلك وجدت أن المسلم يمكن ان يتجاوز هذه الضغوطات والتهديدات التي تفرضها عليه المؤثرات الخارجية وعوامل الضغط التي تحاول الهيمنة على افكاره وتخريب مبادئه من طرف الغزو الغربي والصهيوني اللذي تمارسه مؤسسات لها مصلحة في تدمير الكيان المسلم،

فالثبات في زمن الغربة ماهو الا عنوان نستهل به ذكر الامكانيات والاليات التي تساعدنا على فهم الواقع اللذي نحن بصدده ومحاولة معالجته بشتى أنواع الأدوية المختلفة ،فمنها ماهو عضوي وماهو نفسي وماهو علمي الى غير ذلك ،فالثبات على الدين انما يكون في عصر مظلم لا يعرف السليم فيه من المعافى والصحيح من الخطأ،وربما تكون الفتن كقطع الليل المظلم ،لكن اذا كان هناك بصيص امل وبدا لنا

النور يلوح في الأفق فما علينا الا مجابهة الصعاب والقفز فوق الجدران التي تغطي هذا العالم الواسع اللذي هو مخفي عنا او اخفوه عنا بالقصد ،لذلك طالما هناك بصيص نور او ضوء فلابد لنا تسليطه على كافة العالم ليضيء ما يستطيع ،فلذا لايملوا اي مجتمع من كثرة الفتن والمشاكل والاضطرابات سواء كانت مقصودة او غير ذلك ،المهم انها لن توقف الانسان اللذي يؤمن بدينه وبمستقبله على هذا الكوكب ،لذلك كان لابد من تشبعه بفكر اسلامي بحث يبحث في مشاكل عصره وما يواجهها من أزمات داخل وخارج مجتمعه،فيجد هذا المفكر العظيم ان اغلب هذه التحديات انما هي وليدة افكار خارج المنظومة ،فكل ما يواجه المسلم اليوم هو عبارة عن برامج مصممة على اتلاف هويته والباسه لبااس لايليق به وبطموحاته،واقصد هنا اللباس الفكري وليس الملابس التي نلبسها كي لايلتبس علينا مانحن بصدده،المهم ان هذه الافكار اللتي واجهتنا السنين الماضية ولعدة سنين هي افكار ذات طابع غربي لاديني،تجسدت في مجالات كثيرة،من المجالات المختلفة في العالم الاسلامي ، واستهدفت القضاء على المبادىء والعقول والاخلاق والايمان بصفة خاصة،واستخدمت في ذلك جميع الاليات المختلفة من الاعلام والصحافة وشتى انواع الاليات التي تقوم بالتاثير على كافة أنواع الفئات البشرية فخاطبوا بها الاطفال على طريقتهم والشباب والشيوخ الى غير ذلك ، وقد أثمرت جهودهم على نحو واضح وفي ايامنا هذه نرى التحول اللذي طرأ على جميع المجتمعات الإسلامية وكيف انها انفتحت على افكار هؤلاء الغزاة وكيف استطاعوا أن يصلوا الى عقول ابناءنا وبناتنا وكيف تفسدوا اخلاقهم وكيف جعلوا منهم متمردين

ورافظين لمبادء دينهم ،ونقول ان هذه طريقتهم في طرح السموم في مجتمعاتنا ،وللاسف هناك من ساعد هذه الايادي على النيل منا وساهم في مد العون لهؤلاء الاشرار لكي يصلوا الى مبتغاهم وهذا ليس بجديد علينا ،فحتى في عهد النبوة كان هناك منافقون ومؤيدون للفساد والتصدي لدعوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ،لذلك لايجب ان تكون هذه مفاجأة بالنسبة إلينا ، فالخطر مزدوج فخطر من الخارج تدبره الأنظمة الغربية المحاربة للاسلام من الدول الحاقدة والأنظمة العالمية الخفية كالماسونية وغير ذلك ،والخطر الثاني هو من الداخل وتقوم بتدبيره جمعيات سواء كانت سرية او معلنة عن نفسها تتخفى غالبا في اثواب الحرية والتحرر معتبرة نفسها انها تسعى لتحرير الانسان من التقاليد والعبودية الا انها تسدي معروفا لاعداء الاسلام ،وتعطيعها فرصة النيل منا لكن هيهات هيهات،فالامر بدا اليوم مكشوفا اكثر من ذي قبل ،واكثر الناس قد احاطوا علما بالموضوع ،لكن انا اعيب على الشباب خاصة قلة المطالعة والقراءة ،وذلك لابد من تفشي عنصر المطالعة والا اصبحنا في عداد الموتى من الناحية الفكرية ،فلابد من ان نصنع مجتمعا يقرأ فنحن أمة أقرأ،فالله عز وجل يقول في كتابه العزيز (اقرأ باسم ربك اللذي خلق1 خلق الانسان من علق 2اقرأ وربك الاكرم3 اللذي علم بالقلم 4علم الانسان مالم يعلم5)

لذلك فالقراءة والبحث العلمي مهم جدا للمسلم فهو مامور بهذا ،واول علم يجب ان يعتنى به هو علم الكتاب والسنة ،وكتب الشريعة الإسلامية في مختلف الاشياء لان هذا العلم هو العلم النافع الاول اللذي ينفع

صاحبه في الدنيا قبل الآخرة ،وينفع صاحبه حتى بعد الممات ،ويؤجر عليه صاحبه ،ويكون له صدقة جارية بعد مماته ،لذلك قال رسول الله صلى الله عليه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لايخشع كما جاء في الحديث الشريف لذلك فكل علم لاينفع صاحبه من العلوم المحرمة كالسحر وكل ما يؤدي الى خراب المجتمعات كالفلسفة الملحدة وشتى العلوم التي تبعد العبد عن ربه، انما هي مضيعة للوقت فقط بينما على الانسان ان يجتهد في تحصيل العلوم النافعة لاخرته ودنياه ،ويكون من المتفوقين في العلوم النافعة ،والهدف في النهاية هو نصرة الاسلام ،ونشر الاسلام في شتى بقاع العالم فهذه رسالة نحن مكلفون بتبليغها لمن لايعرفها ،لقول رسول الله ص(بلغوا عني ولو اية)وهذا فيه حث على التبليغ ،لان التبليغ هو معنى يفوق لغويا الاخبار والتوضيح،ومعناه ايصال الخبر بأمانة وعدم الكذب ،وهذا حديث مهم لكونه يحيلنا على فهم الكيفية التي يجب ان يكون عليها الداعية لله والعالم والمتعلم وطالب العلم فكل هذه النماذج تكمل بعضها لانها سلسلة ترتفع بارتفاع صاحبها في العلم ،بمعنى ان من يريد ان يوصل العلم لابد وان تكون فيه صفة التبليغ ،وهي ايصال الخبر بأمانة وصدق وعدم الزيادة فيه ولانقصان لكون المصدر لايحتمل الشك والريبة لأنه مصدر موثوق فيه ولاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لذلك كان لابد من ان تتوفر في العالم عدة شروط تجعله مهيءا لان يحمل هذا العلم وليبلغه بطريقة صحيحة تنفتح اليها القلوب والعقول ،لذلك وجب على علماء الأمة ان يدرسوا المجتمع وطريقة التفكير الساءدة لكي يتمكنوا من توجيه الخطاب الديني الصحيح وان يتمكنوا من معالجة الأخطاء

التي يسقط فيها المجتمع الاسلامي في عصرنا الحاضر ،فالبحث العلمي لابد ان يعنى به ،ويجب أن يعتني العلماء بالعلم الشرعي وان يعالجوا به الأمراض الفكرية التي انتشرت في عصرنا الحالي ويتم معالجتها،فهذه من بين مهمات العالم والداعية إلى الله،فالبعض يركز فقط على المحاضرات والاشرطة والاعلام،وطبعا هذا مفيد بالنسبة للعامة لكن هذا لا يكفي بل يجب ان تؤلف كتب ،ومنشورات وحلول لما نتعرض له من افكار مسمومة سواء في الاعلام او في غير ذلك ،ولكن يجب مراعات السلوكيات اللتي يعالج بها الأمر وان تكون هنالك الرحمة والتبشير عوض التنفير ،فالرسول ص خير مثال لنا كلنا كبشر حينما يقول الله عزوجل له(ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) لذلك يجب مراعات اللين والبشر والرفق والتحبب الى الغير في الدعوة إلى الله ،وفق المنهج الرباني من الكتاب والسنة والعلوم النافعة في شتى المجالات من اللغة والفكر والفزياء والسياسة الى غير ذلك،فهذا ما يجعل اي عقل واي كيان يستمع الى ما نقدمه للعالم فنحن أمة عالمية،فالاسلام وهو للبشرية كافة وليس محصور فقط في دول العرب بل هو يتجاوز كل الجغرافيا وكل بلدان العالم وحتى ان كانت هنالك مخلوقات اخرى نجهلها فإنها مؤمورة باتباع هذا الدين ،لقول الله عزوجل (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين).

،هذا المقال بقلم علي ازكي الراجي رحمة مولاه

This document is generated from JotterPad.